الفصل الأول

خطة البحث

* المقدمة .
* مشكلة البحث .
* أهداف البحث .
* أهمية البحث .
* منهج البحث .
* حدود البحث .
* أدوات البحث .
* عينة البحث .
* إجراءات البحث .
* مصطلحات البحث .

الفصـــل الأول

خطة البحـــث

- **المقدمـــــة :**

يُعتبر التعليم العالي في عصرنا الحاضر ، من أبرز مظاهر التقدم في المجتمع ، حيث أصبح من المسلم به أن تحقيق رغبة أي مجتمع في أن يكون مجتمعاً حضارياً متطوراً ، يتوقف بالدرجة الأولى على نتائج الجهود التي يبذلها في تنمية موارده البشرية ، حيث إن للتعليم العالي بشكل خاص دور بارز فيها[1].

وقبل الخوض في تداعيات هذه التطورات المذهلة ومدى تأثيرها على أنظمة التعليم العالي ، تجدر الإشارة هنا إلى أن مصر من أوائل الدول العربية التي عرفت التعليم العالي منذ أكثر من ألف سنة ، فجامعة الأزهر يعود إنشائها إلى عام ٩٨٨ م . وبنظرة سريعة لباقي الدول العربية نجد أن نشأة التعليم العالي في لبنان يرجع إلى عام ١٨٦٦ م ، حيث أسست الجامعة الأمريكية في بيروت على يد المبشرين الأمريكيين . وعرفت سوريا التعليم العالي عام ١٩٠٣ م ، والسودان ١٩٢٤ م ، والسعودية عام ١٩٤٩ م ، والعراق في منتصف الخمسينيات ، والأردن عام ١٩٦٢ م ، واليمن وسلطنة عمان في السبعينات ، أما موريتانيا فلم تعرف التعليم العالي إلا في الثمانينات من القرن المنصرم[2].

وبقدر قدم بدايات التعليم العالي في الوطن العربي ، بقدر الصعوبات والتحديات والمتغيرات الحالية والمستقبلية التي تواجهه ، والتي لابد من تعرفها ، وتعرف مدى انعكاسها على التعليم الجامعي ، قبل البحث عن الجديد في تطويره . فتطوير التعليم الجامعي لا يمكن أن يتم بصورة واضحة وصحيحة دون أن نلقي الضوء على بعض المتغيرات التي لها تأثير على إتمام هذا التطوير ، ومن أهمها ما يلي[3]:

١. النمو السريع في المعرفة (عصر الانفجار المعرفي) .
٢. الثورة العلمية والتكنولوجية ، والاتجاه المتزايد نحو استخدام الآلة .
٣. ارتفاع كلفة التعليم الجامعي الجيد ، وتقلص مصادر تمويله التقليدية .
٤. التغيرات السريعة في طبيعة المهن في سوق العمل ، نتيجة الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة المتقدمة .

---

[1] جوزيف أبو نهرا : **دراسة تحليلية لتقارير الدول العربية حول التعليم العالي**، ورقة مقدمة لندوة مشروع الإستراتيجية العربية لتطوير التعليم العالي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة برامج التربية ، ٢٠٠١، ص ٢ .

[2] المرجع الســابق ، ص ٢ .

[3] جمال علي خليل الدهشان : **الجديد في تطوير التعليم الجامعي** ، ورقة مقدمة إلى مؤتمر التعليم العالي في مصر وتحديات القرن الـ ٢١ ، جامعة المنوفية ، مايو ١٩٩٦ .

٥. اتساع دائرة الديمقراطية ، وحرص الجماهير على الحصول على حقوقها الإنسانية ، ومن بينها التعليم بصفة عامة ، والتعليم الجامعي بصفة خاصة .

٦. زيادة طموح الأفراد ، واختفاء الفوارق بين الريف والحضر .

٧. التعاون الدولي وتشابك المصالح ، والذي ترتب عليه تطور نظم ووسائل الاتصال والانتقال وتلاشي المسافات والحدود .

ولمواجهة هذه التغيرات ، يتطلب وجوب استحداث تغيير هيكلي ، وتكوين بدائل غير تقليدية من مؤسسات التعليم العالي ، تختلف كلية عن أنماط المؤسسات التقليدية . ومن أهم تلك البدائل غير التقليدية نظام التعليم من بُعد . والذي يساهم بشكل رئيس في مواجهة الرغبات المتزايدة في التعليم العالي والجامعي لمن فاتهم الالتحاق بالجامعات الحكومية النظامية ، ولمن يعملون ، ولمن يتطلعون إلى الاستزادة[1].

وقد شهدت السنوات القليلة الماضية تحولاً تربوياً سريعاً وزيادة مستمرة في عدد الدول التي اتجهت إلى الاستعانة بالتعليم من بُعد كبديل ، وأحياناً كمكمل للدراسة التقليدية ، على اعتبار أنه وسيلة اقتصادية لنشر التعليم بين قطاعات حُرمت منه ، ومن ثم إتاحة الفرصة لمساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف ، وتكوين المهارات حتى يستطيعوا أن يتكيفوا مع أنفسهم والمجتمع الذين يعيشون فيه[2].

ويرى إبراهيم محمد[3] أن التعليم من بُعد يتضمن أشكال الدراسة المختلفة بمستوياتها المتعددة والتي لا تخضع للإشراف الفوري المستمر ، ولا يتضمن الحضور المكاني للمعلم ، ويعتمد التدريس فيه على الاستخدام الكثيف لوسائل الاتصال المختلفة ، يتم من خلالها نقل مقررات دراسية لأعداد كبيرة من الطلاب في نفس الوقت بصرف النظر عن أماكن تواجدهم. ويؤكد على ذلك تعريف مركز التعليم من بُعد بجامعة ويسكونسينWisconsin الأمريكية ، حيث يعرفه على أنه خطة تدريسية/تعليمية تغلفها خبرة كبيرة في استخدام طيف عريض من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للوصول إلى المتعلمين في الأماكن البعيدة ، وتصميم برامج خاصة بهم ، ومنحهم الشهادات المعتمدة بعد نجاحهم في تلك البرامج[4].

وأخيراً ، يقدم رشدي طعيمة تعريفاً للتعليم من بُعد كما قدمته موسوعة كمبريدج العالمية ، ومؤداه أن التعليم من بُعد هو ذلك النوع من التعليم الذي يتم من خلاله التدريس لجمهور معين في بيوتهم عادة أو في مواقع عملهم بواسطة التراسل أو شرائط الكاسيت أو

---

[1] وزارة التعليم العالي : تقارير اللجان الفرعية الست المنبثقة عن اللجان القومية لتطوير التعليم الجامعي والعالي ، المؤتمر القومي للتعليم العالي ، وزارة التعليم العالي ، فبراير ٢٠٠٠ ، ص ٣٦ .

[2] إبراهيم محمد إبراهيم : التجارب العالمية في التعليم المفتوح والتعليم من بُعد ، ورقة مقدمة بندوة اللغة المستخدمة في التعليم من بُعد والتعليم المفتوح ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٦ .

[3] المرجـــع الســـابق ، ص ٧ .

[4] Distance Education Clearinghouse , Managed and Produced by the University of Wisconsin-Extension , website : www.uwex.edu/disted , 2001 .

تيفون أو التليفزيون أو الكمبيوتر أو الشبكات أو الأقمار الصناعية .. ، وليس عن طريق المواجهة . وكثيراً – وليس دائماً – ما يقوم المعلم بتقديم المشورة أو تصحيح أعمال أو أنشطة وتدريبات ، سواء من بُعد أو من خلال اجتماعات عارضة[1].

وقد توالى ظهور التعليم من بُعد في العديد من البلدان لعل أهمها بريطانيا ، حيث بدأ استخدامه في عام ١٨٥٨م في جامعة لندن عن طريق التعليم بالمراسلة . وفي الولايات المتحدة الأمريكية بدأ استخدامه في عام ١٨٩١م في جامعة شيكاغو ، وبعدها مباشرة في جامعة ويسكونسين[2]. وبعد ذلك واصل التعليم من بُعد انتشاره في أغلب دول العالم ، ولم يقتصر انتشاره على دول ذات مواصفات محددة ، فالبحوث تؤكد على أن الدول الفقيرة والغنية ، ذات الكثافة السكانية الضخمة ، والكثافة المحدودة ، وكذا المتقدمة تكنولوجياً والمتأخرة ، والتي تغلبت على مشكلة الأمية ، والتي ما زالت تسبح في بحور التخلف ، .. الكل دون إستثناء يريد أن يكون له وجود على خريطة التعليم من بُعد في العالم ، وقد كان .

وعن عالمنا العربي ، كان لمصر السبق في الاهتمام بفكرة التعليم من بُعد . وكان ذلك مع بداية الستينات ، وتمثل هذا في الاستفادة من الإرسال التليفزيوني في تقديم برامج تعليمية يُشاهدها التلاميذ في منازلهم مساءً ، وأيضاً تقديم برامج لمحو الأمية من خلال برامج الإذاعة والتليفزيون[3].

ومع بداية الثمانينات ، تزايد الاهتمام بفكرة التعليم من بُعد وبدأت تأخذ شكلاً نظامياً ، حيث بدأ برنامج لتأهيل معلمي المرحلة الابتدائية بعد أن وافق عليه المجلس الأعلى للجامعات في ١٩٨٣/٣/١٠م[4]. ولم يقتصر الأمر على ذلك ، فهناك تجربة رائدة في تقديم برامج التعليم الجامعي بأسلوب التعليم من بُعد قامت بها العديد من الجامعات المصرية ، وبالتحديد في أوائل التسعينات ، وكانت وما زالت جامعة القاهرة ومن خلال مركزها للتعليم المفتوح تحتل مركز الصدارة بين الجامعات المصرية في الاهتمام المتزايد بهذا النوع من التعليم ، ومحاولة تقديم خدمة تعليمية متميزة لطلابها .

ولأهمية وجود جامعة مستقلة تقدم خدمة التعليم من بُعد ، ناقش المجلس الأعلى للجامعات المصرية في جلسة أغسطس لعام ٢٠٠٠ عرضاً من وزير التعليم العالي المصري آنذاك بإنشاء جامعة مصر المفتوحة للتعليم من بُعد . وبرر الوزير سبب اللجوء إلى التفكير في إنشاء هذه الجامعة " أن مؤشر نسبة المقبولين في الجامعات المصرية بالنسبة لعدد السكان أظهر انخفاضاً واضحاً في السنوات الأخيرة ، مما يُشير إلى نقص فاعلية النظام التعليمي

---

[1] رشدي أحمد طعيمة : أسس الكتابة في برامج التعليم من بُعد ، ورقة مقدمة بندوة اللغة المستخدمة في التعليم من بُعد والتعليم المفتوح ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٥ .

[2] شبل بدران ، جمال الدهشان : التجديد في التعليم الجامعي ، القاهرة : دار قباء للنشر ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٠ .

[3] إبراهيم محمد إبراهيم : التجارب العالمية في التعليم المفتوح والتعليم من بُعد ، مرجع سابق ، ص ٩ .

[4] شبل بدران ، جمال الدهشان : التجديد في التعليم الجامعي ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

لتوفير النسبة العالمية المطلوبة ، وهذا يتطلب العمل السريع على زيادة هذه النسبة مسد كما أن اللجوء لخيار هذه الجامعة كان أمراً حتمياً خاصة بعد توفير الوسائل التكنولوجية للبث عنْ طريق الأقمار الصناعية المصرية وشبكات المعلومات والاتصالات ، وغير ذلك ..."[1].

ويتفق على الدسوقي[2] مع ما ذكره وزير التعليم العالي المصري ، ويُضيف مُحدداً دوافع الأخذ بنظام التعليم من بُعد في النقاط التالية :

- أن التعليم من بُعد أجدى من الناحية الاقتصادية عن طرائق التعليم التقليدية ، ومن ثم فهو وسيلة لخفض تكلفة التعليم .
- إتاحة الفرصة لأولئك الذين قد تمنعهم ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية من مواصلة التعليم .
- أفرزت الأدبيات والبحوث التربوية مفاهيم غاية في الأهمية يمكن أن تساهم في تحقيقها التعليم من بُعد منها : التعلم الذاتي ، التعلم المستقل ، التربية المستمرة ، تعليم الكبار ، .. وغيرها من المفاهيم .

ويرى شبل بدران وجمال الدهشان[3] أن من أهم دوافع الأخذ بنظام التعليم من بُعد ، هو توفير قدر من المرونة والاستقلال للدارس فيما يخص بانتظام ومواعيد ومكان الأنشطة التعليمية ، من خلال ما يقدمه من تسهيلات دراسية ، أو من خلال تخفيف أو إلغاء مواصفات الالتحاق التي تشترطها المؤسسات التعليمية التقليدية . ويُضيفان دافع آخر ، هو تقليل نزوح أهل الريف أو المناطق النائية إلى المدن لمواصلة تعليمهم ، إذ يكفيهم الاستمرار في محل إقامتهم دون ترك أعمالهم للحصول على المؤهل واكتساب المهارات .

ويُضيف عبد الراضي إبراهيم[4] أن التعليم من بُعد يُيسر فرص الالتحاق لفئات عمرية أوسع من الفئة العمرية التي تخدمها المؤسسات التعليمية الجامعية التقليدية ، والتي تتراوح بين (١٨ : ٢٢ عاماً) ، مثل الكبار من الموظفين والعمال وربات البيوت .. وغيرهم .

ويؤكد كل من شاكر فتحي وآخرين[5] أن التعليم من بُعد يساهم في الاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية من الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة . كما يساعد على تطوير المجتمع من حيث التقنيات والتكنولوجيا المتعلقة بالمعلومات ، وما يرتبط بذلك من جهود في إطار

---

[1] رفعت فياض : لا تذهب للجامعة ولا تلتقي بالأساتذة واحصل على البكالوريوس ، مقالة منشورة في جريدة أخبار اليوم ، السنة ٥٧ ، العدد ٢٩٢٩ ، ٢٠٠٠.

[2] علي إبراهيم الدسوقي علي : نموذج مقترح للتعليم من بُعد لبعض كليات جامعة الأزهر ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد ٥٨ ، أكتوبر ١٩٩٦ ، ص ص ٢٧٦ : ٢٧٧ .

[3] شبل بدران ، جمال الدهشان : إلتجديد في التعليم الجامعي ، مرجع سابق ، ص ص ١١٦ : ١١٧ .

[4] عبد الراضي محمد إبراهيم : نظرية تعليم الكبار من بُعد ، مجلة التربية ، جامعة عين شمس ، العدد السابع عشر ، الجزء الثاني ، ١٩٩٣ ، ص ٩٢ .

[5] شاكر محمد فتحي وآخرون : الإعلام المعلوماتي وبعض صيغ التعليم من بُعد في عالمنا المعاصر ، دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة دراسات تربوية ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة ، المجلد العاشر ، الجزء ٧٢ ، ١٩٩٤ ، ص ٨٥ .

البحوث العلمية المرتبطة بهذا المجال ، أو أساليب وطرق الاستفادة من هذه التقنيات وتوظيفها في خدمة التنمية الشاملة والتقدم الاجتماعي .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعليم من بُعد – كما سبق القول – شكل متميز من أشكال التعليم ، يلزمه إعداد متميز للمواد التعليمية ، وليس مجرد جمع لمحتوى علمي يقدم لطالب معين ، في مكان معين . والباحث يؤكد هنا على حتمية التصميم والإنتاج الجيد للمواد التعليمية المستخدمة ببرامج التعليم من بُعد ، فتلك المواد هى الركيزة الأساسية اللازمة لضمان نجاح هذه النوعية من البرامج الأكاديمية . لذلك لابد من تخصيص فرق عمل على أعلى مستوى ، وتوفير الوقت المناسب للانتهاء من تصميمها وإنتاجها .

وفي ذلك يُشير تيسير الكيلاني[1] إلى أن إنتاج مواد تعليمية ذات مستوى أكاديمي وفني رفيع يعتبر من أولويات الجامعات المفتوحة وجامعات التعليم من بُعد . وهذا الأمر يتطلب أسلوباً في الإعداد والكتابة والتنظيم والإخراج ، يختلف بصورة جوهرية عن أساليب تنظيم محتوى المواد التعليمية التقليدية المعروفة ، كما يتطلب إجراءات خاصة بالجودة أو النوعية .

وفي إشارة واضحة لضرورة وجود شخص مسؤول عن إعداد المواد التعليمية لبرامج التعليم من بُعد ، يؤكد رشدي طعيمة[2] أن إعداد المواد التعليمية بشكل عام قد لا يجيده كل من تمكن من المادة العلمية ذاتها أو تفوق في تخصص معين ، إن الفرق كبير بين إجادة مادة علمية وبين طريقة عرضها ، وإذا كان هذا يصدق على إعداد المواد التعليمية على وجه الإطلاق ، أي في مختلف برامج التعليم ، فإن الأمر يزداد صعوبة عند إعداد مواد تعليمية لبرامج التعليم من بُعد ، إذ تحكمه آليات محددة .

ويتفق فهمي طلبة[3] مع ما ذكره رشدي طعيمة ، ويُضيف أن المادة العلمية في نظام التعليم من بُعد تعتمد على استخدام تكنولوجيا الوسائط الرقمية كأسلوب تجاوبي تفاعلي ، يصبح معه المتعلم قادراً على محاكاة الواقع الخارجي عن طريق وسائل عديدة للتواصل المباشر مع مصادر المعرفة بدون حاجة لأن تُجزىء وتُبسط وتختزل واقع الحياة . وبهذا يمكن شحذ وعي المتعلم بإتاحة فرص التعامل المباشر مع هذا الواقع ، وهى وسيلة فعالة للتخلص من آفة التلقي السلبي التي رسختها أساليب التعليم بالتلقين ، وأداة فعالة لتنمية المهارات والحث على التفكير المنهجي المنظم ، والتعلم من خلال التجربة ، والقدرة على حل المشكلات وإدارة المشاريع البحثية .

---

[1] تيسير الكيلاني : إعداد وكتابة البرامج التعليمية في نظام التعليم من بُعد ، ورقة مقدمة بندوة اللغة المستخدمة في التعليم من بُعد والتعليم المفتوح ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٥ .

[2] رشدي أحمد طعيمة : أسس الكتابة في برامج التعليم من بُعد ، مرجع سابق ، ص ٩ .

[3] محمد فهمي طلبة : استكشاف مدى إمكانية وضع اللغة العربية على الحاسوب : ورقة مقدمة بندوة اللغة المستخدمة في التعليم من بُعد والتعليم المفتوح ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٢ .

ويتفق في ذلك ما ذكره بدران والدهشان[1] من اعتماد التعليم من بُعد على استخدام الوسائط المتعددة ، فنادراً ما يتحدث المعلمون إلى المتعلمين بشكل مباشر ، فمعظم التدريس يتم تسجيله مسبقاً ، ثم توزيعه ونقله إلى المتعلمين عبر وسيط ، من خلال المواد المطبوعة والوسائل السمعية والبصرية ، وبمساعدة الكمبيوتر وشبكات المعلومات والوسائط الرقمية المختلفة ، فلا يتدخل التعليم المباشر إلا لحل مسائل تتعلق بالفهم ، أو من أجل العمل في فريق تعاوني ، أو من أجل إجراء تجارب معملية .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما أكده دان ميلك[2] من ضرورة توافر خمسة عناصر مهمة لضمان نجاح برامج التعليم من بُعد في أي مؤسسة تعليمية ، وفيما يلي تلك العناصر :

١. حماسة والتزام القائمين بعملية التعليم .
٢. التزام وتفاعل قوي من تجاه المتعلم نحو برنامج التعلم والقائمين عليه .
٣. عملية تنظيم على أعلى مستوى .
٤. الإتقان التام للتكنولوجيا المستخدمة من قبل المتعلم .
٥. توافر موظفين مؤهلين بشكل دائم لمساندة المتعلمين في الأوقات الحرجة .

ويتفق كل من ماجدالاني وجويني[3] مع ما أشار إليه ميلك ، ويُضيفان أن برامج التعليم من بُعد لابد وأن تتفق مع الأهداف التربوية للمؤسسة المُطبقة للنظام ، وأن يُعطى وقت كاف للإعداد والتجهيز قبل تطبيق هذا الصنف من البرامج ، وذلك لضمان تصميم تعليمي صحيح ، مع مراعاة توفير دعم مالي دائم لمتابعة كافة المستحدثات التكنولوجية ذات الصلة .

ويُضيف بوبي وكابون[4] أنه لابد من إجراء عملية تقييم مستمرة لنتائج برامج التعليم من بُعد ، وأن يتم وضع مقاييس لبيان نجاح أو فشل تلك البرامج ، وذلك للوقوف على إيجابيات وسلبيات كل برنامج ، ومحاولة تصحيح المسار .

وفي ذات الشأن ، يُشير محمد الخوالدة[5] أن جميع الدراسات المختلفة التي تمت في إطار الجدوى أو التقييم أو المتابعة أو المقارنة للجامعات التي تُطبق نظام التعليم من بُعد في مختلف مناطق العالم ، تُشير إلى أن تلك الجامعات هى مؤسسات تعليمية فعالة ، لا تقل كفاءة عن الجامعات التقليدية في تقديم برامج أكاديمية ناجحة في حقول معرفية عديدة ذات أدوار مهمة في خدمة المجتمع وإنمائه . ويدعم ما أشار إليه محمد الخوالدة العديد من التوصيات

---

[1] شبل بدران ، جمال الدهشان : **التجديد في التعليم الجامعي** ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٩ : ١١٠ .

[2] Mielke, Dan: **Effective Teaching in Distance Education**, ERIC Digest, ERIC No.: ED 436528, 1999.

[3] Majdalany, Gibran and Guiney, Susan: **Implementing Distance Learning in Urban Schools**, ERIC/CUE Digest, ERIC No.: ED 438338, 1999 .

[4] Babby, Carol and Capone, Lucien, III: **Understanding the Implications of Distance Learning for Accreditation and Licensure of Counselor Prepatation Programs**, ERIC/Cass Digest, ERIC No.: ED 446329, 2000 .

[5] محمد محمود الخوالدة : **دور الجامعات المفتوحة في تجديد نظام التعليم العالي** ، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دمشق ، العدد العاشر ، ديسمبر ١٩٩٠ ، ص ١٩.

التي خرجت بها العديد من المؤتمرات والندوات القومية ، التي ناقشت نظام التعليم من بُعد من زوايا بحثية متنوعة *.

كما يدعم ما أشار إليه محمد الخوالدة ، العديد من الدراسات التي اهتمت بقياس فاعلية برامج التعليم من بُعد في العملية التعليمية ، ومن أهم هذه الدراسات دراسة أبل وسندر Uppal & Sundar[1] والتي شارك فيها ٤٨ طالبا جامعيا ، تم تقسيمهم بالتساوي على مجموعتين ، إحداهما تبعد عن المؤسسة من ٢٠ إلى ٢٠٠ ميل ، والأخرى تبعد من ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ميل . وتم عرض المواد التعليمية باستخدام تكنولوجيا معلوماتية متطورة . وأظهرت النتائج أن كلتا المجموعتين تم استيعابهما لمضمون المواد التعليمية بشكل جيد للغاية ، وذلك بصرف النظر عن المسافة الجغرافية ، وذلك اعتماداً على برامج موجهة بنظام التعليم من بُعد . وهناك دراسة أخرى اهتمت بتجميع البيانات حول الفصول المتوافرة للطلاب ، المستخدمة لنظام التعليم من بُعد ، شملت الدراسة معلومات من أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة فلوريدا بالولايات المتحدة ، وتشير نتائج الدراسة إلى قدرة طلاب الكليات على الوصول والتكيف والتعلم من خلال الفصول المطبقة لنظام التعليم من بُعد[2].

وللوصول إلى الكفاءة في تقديم برامج تعليم من بُعد ناجحة ، يُشير الباحث إلى ضرورة اللجوء إلى مدخل النظم System Aproach ، وما يتضمنه من تصميم تعليمي Instructional Desain يمثل الجزء الأهم والمحوري من هذا المدخل . ولأن عملية بناء وتصميم برامج التعليم من بُعد عملية معقدة ومركبة ، فهى تتكون من العديد من المكونات والوظائف المتبادلة التأثير ، والتي ينبغي أن تعمل على نحو متناسق لكي تحقق أهدافها بفاعلية ونجاح ، فهى في حاجة إلى استخدام أسلوب النظم كسلسلة من الخطوات المترابطة التي توجه العملية التعليمية التوجيه الأمثـل .

---

* تُـراجع توصيات المؤتمرات والندوات القومية التالية :

- مؤتمر التعليم العالي في مصر وتحديات القرن ٢١ ، جامعة المنوفية ، مايو ١٩٩٦ .
- المؤتمر السابع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي ، الرياض ، أبريل ١٩٩٩ .
- ندوة التعليم المفتوح بوسائل الاتصال الحديثة ، الهيئة القومية للبحث العلمي ، طرابلس ، ليبيا ، يوليو ١٩٩٩ .
- المؤتمر القومي للتعليم العالي ، القاهرة ، فبراير ٢٠٠٠ .
- الندوة القومية بعنوان اللغة المستخدمة في التعليم من بُعد والتعليم المفتوح ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، أغسطس ٢٠٠١ .
- الندوة القومية بعنوان مشروع الاستراتيجية العربية لتطوير التعليم العالي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ديسمبر ٢٠٠١ .

[1] Uppal, Charu and Sundar, S. Shyam: **The Psychological Importance of Distance in Distance Education**, ERIC_NO.: ED425742, 1998.

[2] ERIC: **Distance Learning in the Community Colleges; A look at the online and Teleclass Experience**, A Level 1 Review, ERIC_NO.: ED439749, 2000.

والتصميم التعليمي له نماذج عديدة ومتنوعة ، تعمل على توضيح العلاقات والتفاعلات الداخلية والخارجية التي تتم بين عناصر النظام الواحد . وتعدد وتنوع النماذج يرجع إلى اختلاف وجهات نظر من يقوم بتصميمها في ضوء الهدف الذي وضعت من أجله .

- **مشـــكلة البحـــث :**

من الملاحظ عند التخطيط لمشاريع التعليم من بُعد ، أن التكنولوجيا المستخدمة كثيراً ما تحظى بالأولوية ، بينما يوجّـــه انتباه محدود ومتأخر لعوامل أخرى عديدة يأتي في مقدمتها عملية التصميم التعليمي للبرامج التعليمية ، والتي تكتسب أهمية خاصة لكونها تعتمد على أساليب التعلم الذاتي ، مما يحتم ضرورة الإعداد الجيد والمسبق لهذه النوعية من البرامج .

وهناك دراسات تؤكد على ذلك ، من أهمها دراسة جيل Jill[1] ودراسة تينا Tina[2] واللذان أشارا إلى وجوب استخدام شبكة الإنترنت في برامج التعليم من بُعد دون إيضاح كيفية التصميم التعليمي للمادة المقدمة من خلال الشبكة . وهناك دراسة كاثرين Catherine[3] والتي أشارت إلى أهمية استخدام تكنولوجيا مؤتمرات الفيديو في إنجاز العديد من المهام المتعلقة بطبيعة برامج التعليم من بُعد ، وذلك دون الخوض في كيفية التصميم الموقفي والتوظيف الفعّـــال . وهذا ما أشارت إليه أيضاً دراسة لورين وكارين Lauren & Karen[4] .

وهناك دراسة إستمونت Eastmond[5] والتي أكدت على أهمية الاستفادة من برامج الواقع الافتراضي Virtual Reality في نظام التعليم من بُعد لما لها من تأثير قوي للغاية على عقل المتعلم ، ولكنها في نفس الوقت أهملت الحديث عن كيفية التصميم والتوظيف الجيد لها في برامج التعليم من بُعد . وهذا كان محصلة دراسة يونج Young[6] أيضاً .

ويؤكد أيضاً التقرير الختامي للندوة الدولية للتعليم من بُعد[7] على عدم جدوى الحديث عن التكنولوجيات دون الاهتمام بعملية التصميم التعليمي للبرامج ، حيث أكد أن استخدام التكنولوجيا المتقدمة ليس شرطاً رئيساً لنجاح برامج التعليم من بُعد ، فالمهم هو كيفية توظيف تلك التكنولوجيا في ضوء متغيرات عديدة ، منها طبيعة المقررات ، خصائص المتعلمين ، وضبط الجودة لكافة العناصر المشاركة في بناء برامج التعليم من بُعد .

---

[1] Harlamert, Jill A.: **Effect of Distance Education on Student Learning Methodologies**, ERIC_NO.: EJ580113, 1998.

[2] Day, Tina M. and Others: **The effect of World Wide Web Instruction and Traditional Instruction and Learning Styles on Achievement and changes in student attitudes in a technical writing in Agricommunication Course**, ERIC_NO.: EJ576747, 1998.

[3] Cavanaugh, Catherine S.: **The Effectiveness of Interactive Distance Education Technologies in K-12 Learning: Meta-Analysis**, ERIC_NO.: ED430547, 1999.

[4] Cifuentes, Lauren and Murphy, Karen L.: **Promoting Multicultural Understanding and Positive Self-Concept through a Distance Learning Community: Cultural Connections**, ERIC_NO.: EJ605379, 2000.

[5] Eastmond, Daniel V.: **Adult Learners and Internet-Based Distance Education**, ERIC_NO.: EJ567059, 1998.

[6] Young, Jeffrey R.: **Virtual Reality on a Desktop Hailed as new tool in Distance Education**, ERIC_NO.: EJ615102, 2000.

[7] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : **التقرير الختامي للندوة الدولية للتعليم من بُعد** ، تونس ، ١٩٩٨ ، ص١٤.

ويُشير بدر الصالح[1] إلى أن من بين أهم العوامل الحاسمة في برامج التعليم من بُعد ، هو أن هذه البرامج تتطلب تعليماً مخططاً له ومنظماً بعناية فائقة أكثر مما يتطلبه التعليم التقليدي . ويقترح بناء وتطوير هذه البرامج بواسطة التصميم التعليمي المنظم .

ومن الملاحظ وبشدة ازدياد عدد الدول التي اتجهت إلى الاعتماد على برامج التعليم من بُعد كحل علمي وجذري للعديد من مشاكلها التعليمية ، كما أنه من الملاحظ وبشدة وجود العديد من المشاكل التعليمية في نظام التعليم العالي والجامعي في مصر ، والتي تؤثر دون شك في كفاءة وفعالية الناتج التعليمي للنظام ككل ، ولعل المتغيرات الحالية والمستقبلية التي تواجه التعليم العالي في مصر والتي سبق الإشارة إليها في بداية هذا الفصل ، ولعل أيضاً أهم دوافع الأخذ بنظام التعليم من بُعد التي سبق الإشارة إليها ومن ضمنها طرح وزير التعليم العالي المصري ، لعل ذلك كله يؤكد على حتمية اللجوء إلى نظام التعليم من بُعد ، وذلك لسرعة اللحاق بركب الدول التي سبقتنا في تطبيقه من ناحية ، وأيضاً لمحاولة وضع حلول للعديد من مشاكلنا التعليمية من ناحية أخرى .

ومع التأكيد على وجود محاولات جادة لإيجاد دور مهم ومحوري لبرامج التعليم من بُعد في مصر ، إلا إن هذه المحاولات ينقصها الإعداد والتنظيم الجيد ، والأداء بكفاءة وإتقان، ولعل تأخر ظهور جامعة مصر المفتوحة للتعليم من بُعد على الساحة التعليمية في مصر رغم مرور حوالي خمس سنوات على قرار إنشائها يمثل بادرة أمل كبيرة ، فلابد من وقت كافٍ للإعداد الجيد والمنظم قبل الظهور الفعلي لهذه الجامعة ، والجميع يأمل ذلك .

والإعداد الجيد والمنظم ليس لهما طريق سوى اتباع أحد نماذج التصميم التعليمي الذي يتلائم مع طبيعة برامج التعليم من بُعد ، والمشكلة هنا أن نماذج التصميم التعليمي أغلبها تتمحور حول تصميم البرامج الأكاديمية التقليدية ، والتي بالطبع تختلف طبيعتها عن طبيعة برامج التعليم من بُعد . ومع الإقرار بوجود نماذج تصميم عالمية ، إلا إنها وضعت بفلسفة وبرؤية لا تتلائم مع واقع التعليم العالي المصري سواء على مستوى الحاجات أو الإمكانات أو الأهداف . فبنظرة سريعة على نماذج تصميم برامج التعليم من بُعد العالمية نجدها تتمحور أغلبها على استخدام الشبكات في عملية التعلم ، وهو ما يعرف بالتعلم الإلكتروني ، وهذا النوع من التعلم رغم أهميته إلا أن تعميمه والاعتماد عليه بشكل موسع في ظل الوضع الحالي لبرامج التعليم العالي المصري أمر من الصعوبة تحقيقه .

ولعل في تجربة الجامعة العربية المفتوحة خير شاهد على ذلك ، فرغم من الشراكة الرسمية بينها وبين الجامعة المفتوحة في بريطانيا على المستوى التنظيمي والأكاديمي ، إلا أنه سرعان ما ابتعدت الجامعة العربية عن ما هو متبع بالجامعة البريطانية ، خاصة في ما

---

[1] بدر بن عبد الله الصالح : متغيرات التصميم التعليمي المؤثرة في نجاح برامج التعليم من بُعد ، المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد الرابع عشر ، ٢٠٠٢ ، ص ٣ .

يخص التصميم التعليمي للمقررات التعليمية ، وبدأت في اللجوء مرة آخرى للأسلوب التقليدي في عمليـــة التصميـــم .

ويرجع الباحث ذلك لمحاولة استنساخ نماذج أجنبية قد لا تتلاءم مع الوضع المحلي لكل بلد يسعى لتطبيق برامج التعليم من بُعد ، وعدم المحاولة الجادة لإيجاد نموذج تصميم وضع خصيصاً لمواجهة واقع محدد لبيئة تعليمية محلية ، يمكن بعدها أن ينطلق للعالمية .

لذلك يجد الباحث ضرورة حتمية في تصميم برامج التعليم العالي من بُعد بما يتناسب مع طبيعة التعليم العالي المصري بكافة عناصره ومكوناته ، يتم فيه تحديد عناصر عملية التصميم ، وتحديد أشكال العلاقات والتفاعلات التي تتم فيما بين تلك العناصر وبعضها من ناحية ، وفيما بين تلك العناصر والعناصر الخارجية ذات الصلة والارتباط من ناحية أخرى .

ونظراً لأن عملية التصميم التعليمي تتسم بالكثير من التعقيدات ، تُستخدم النماذج لتيسير فهم مكونات هذه العملية ، والعلاقات العديدة والمتنوعة التي تحكمها ، لذا سيحاول الباحث جاهداً تقديم تصور (نموذج) مقترح يوضح الخطوات الإجرائية لتصميم برامج التعليم العالي من بُعد في مصـــر .

ومن هنا تتبلور **مشـــكلة البحـــث** في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

ما التصور المقترح للتصميم التعليمي لبرامج التعليم العالي من بُعد في ضوء بعض الخبرات والتجـــارب العالميـــة ؟

ويتفرع من السؤال الرئيس التساؤلين التاليين :

١. ما صورة برنامج تعليم من بُعد قائم على مراحل وخطوات التصور المقترح لبرامج التعليم العالي من بُعد ؟
٢. ما كفاءة التصور المقترح لبرامج التعليم العالي من بُعد في تصميم هذه النوعية من البرامـــج ؟

- **أهـــداف البحـــث :**

١. التوصل إلى تصور مقترح للتصميم التعليمي لبرامج التعليم العالي من بُعد يعمل على مساعدة القائمين على تصميم هذه النوعية من البرامج ، وذلك في ضوء مراحل وخطوات علمية محددة ، تتوافق مع طبيعة التعليم العالي في مصر .
٢. تصميم برنامج تعليم من بُعد قائم على مراحل وخطوات التصور المقترح لبرامج التعليم العالي من بُعد .
٣. تقييم كفاءة التصور المقترح لبرامج التعليم العالي من بُعد في تصميم هذه النوعية من البرامـــج .

- **أهميـــة البحـــث :**

١. قد يساعد القائمين على تصميم برامج التعليم العالي من بُعد في مصر على تصميم تلك البرامج بناءً على مراحل وخطوات علمية محددة .

٢. الاعتقاد بأنه استجابة للمتغيرات العالمية التي تنادي بتطوير التعليم ، وبخاصة في مراحله الأعلى، وذلك باستخدام نظم تعليمية تتفق مع احتياجات ومتطلبات المجتمعات المحلية .

٣. محاولة مواكبة التوجه المصري نحو الاستفادة من نظام التعليم من بُعد ، خاصة في مرحلة التعليم العالي .

- **منهـــج البحـــث :**

يستند البحث في منهجيته إلى **المنهج الوصفي التحليلي** ، حيث استخدم الباحث هذا المنهج لعرض وتحليل التجارب العالمية في تصميم برامج التعليم العالي من بُعد ، وأيضاً الدراسات والأدبيات ذات الصلة ، وذلك تمهيدا للوصول إلى التصور المقترح .

كما قام الباحث باستخدام اختبار ألفـــا واختبار بيتـــا وما يتضمنان من إجراءات **ومراحل تجريبية** عديدة ، بغرض تعرف مدى كفاءة التصور المقترح .

- **حـــدود البحـــث :**

التصور المقترح لتصميم برامج التعليم العالي من بُعد مُصمم لكي يتلاءم وطبيعة نظام التعليم العالي في مصر .

- **أدوات البحـــث :**

١. مقابلات (جلسات) شخصية مع الخبراء والمتعلمين (فردية ، وجماعية) .

٢. النموذج الأصلي السريع (نموذج محدود لبرنامج تعليم من بُعد) .

٣. اختبار ألفـــا .

٤. اختبار بيتـــا .

٥. استبانة لتقييم كفاءة التصور المقترح .

- **عينـــة البحـــث :**

تم تطبيق النموذج الأصلي السريع (نموذج محدود لبرنامج تعليم من بُعد) واختبار ألفـــا ، واختبار بيتـــا ، على عينة من طلاب الدبلوم العام في التربية ، شعبة الكمبيوتر التعليمي ، بمعهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة ، وعددهم ثلاثون متعلماً .

- **إجـــراءات البحـــث :**

١. مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة الخاصة ببرامج التعليم العالي من بُعد ، بهدف تعرف طبيعة هذه البرامج ، وخصائصها ، وتصميمها ، ومتطلباتها ، وكيفية تطبيقها .

٢. استعراض أهم المواد التعليمية المستخدمة ببرامج التعليم العالي من بُعد ، بهدف تعرف التصميم التعليمي لها ، وكيفية توظيفها ببرامج التعليم من بُعد لكونها أهم العناصر المؤثرة على نجاح أو فشل هذه النوعية من البرامج .

٣. استعراض وتحليل بعض التجارب العالمية في تصميم برامج التعليم العالي من بُعد ، مع التأكيد على الجوانب الإيجابية والسلبية على عموم التجارب .

٤. بناء التصور المقترح لتصميم برامج التعليم العالي من بُعد ، وذلك في ضوء ما سبق من إجراءات وخطوات .

٥. عرض التصور المقترح على السادة المحكمين من الأساتذة المتخصصين في مجال تكنولوجيا التعليم . ومن ثم إجراء التعديلات المطلوبة .

٦. تصميم برنامج تعليم من بُعد في ضوء التصور المقترح . وهو عبارة عن برنامج في مقرر تكنولوجيا التعليم ، موجه لطلاب الدبلوم العام في التربية تخصص الكمبيوتر التعليمي ، وتطبيق مفردات التصور المقترح على وحدة تعليمية من وحداته المقترحة على هيئة نموذج أصلي سريع .

٧. عرض النموذج الأصلي السريع على السادة المحكمين من الأساتذة المتخصصين في التصميم التعليمي وتكنولوجيا التعليم . ومن ثم إجراء التعديلات المطلوبة .

٨. عرض النموذج الأصلي السريع على أفراد عينة البحث السابق تحديدها ، ومن ثم إجراء التعديلات المطلوبة .

٩. تطبيق النموذج الأصلي السريع على أفراد العينة في وجود مستشار تعليمي ، ومن ثم إجراء التعديلات المطلوبة .

١٠. وضع التصور المقترح ، والنموذج الأصلي السريع في صورتيهما النهائية .

١١. إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة ، مع عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها .

١٢. عرض التوصيات والمقترحات المستمدة من واقع الدراسة التحليلية والتجريبية .

- **مصطلحـــات البحـــث :**

- **التعليم من بُعـــد** *: يقدم الباحث تعريفاً للتعليم من بُعد وهو ((منظومة تعليمية متكاملة ، تُتيح للمتعلمين بمختلف أعمارهم ومؤهلاتهم وأماكن إقامتهم فرصاً متساوية لاكتساب المعارف والمهارات المختلفة ، وذلك وفقاً لمفهوم التعلم الذاتي دون الاعتماد المباشر على المعلم ، وذلك من خلال مجموعة من البرامج الأكاديمية المتنوعة ، والتي لا يشترط فيها الحضور المكاني للمتعلم أو المعلم ، ولكن يتم الاعتماد على مجموعة متنوعة من الوسائط التعليمية والتكنولوجية أحادية وثنائية الاتجاه)) .

- **برامج التعليم العالي من بُعد :** يقصد الباحث بهذا المصطلح ، البرامج الأكاديمية التي يتم تقديمها في مؤسسات التعليم العالي ، ولكن بنظام التعليم من بُعد ، والمرتكز على توافر عامل البُعد في العلاقة بين المتعلم والمعلم من ناحية ، والمتعلم والمؤسسة التعليمية من ناحيـــة أخـــرى .

---

* يُشير الباحث هنا إلى اختلاف بعض الأدبيات والبحوث في تحديد مصطلح التعليم من بُعد ، فبعضها يذكر المصطلح هكذا (التعليم من بُعد) ، والبعض الآخر يستبدل (من) بـــ (عن) ليصبح التعليم عن بُعد . والباحث هنا لا يفرق بين المصطلحين ، ويعتبرهما مرادفين لبعضهما ، لذلك لزم التنويه .

تصـــور بناء برامج التعليم العالي من بُعد : يقصد الباحث بهذا المصطلح ، وضع مجموعة من المراحل الأساسية وما تتضمنها من خطوات وإجراءات فرعية ، يتم الاعتماد عليها في تصميم برامج التعليم العالي من بُعد ، وذلك لتيسير فهم مكونات عملية التصميم ، والعلاقات العديدة والمتنوعة المتشابكة التي تحكمها .